شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز

مخطوطة

حاشية على الزوراء

المؤلِّف

محمد بن أسعد الصديقي الدواني

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

حاشية الرسالة المسماة بالزوراء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اما بعد الحمد لوليه والصلاة على نبيه فاني لما فرغت من تهذيب الرسالة
الموسومة بالزوراء المشتملة على زبد من الحقائق ونبذ من الدقايق
وهي من خصائص الزمان اذ قد اهتوت على اسرار لم تكن مكشوفة
القناع الى الآن بل على بكار لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وكانت
مجملة مفصلة يستعصي على بعض الطالبين ابياتها ويخفى على الناظرين
خبياتها التمس مني بعض الصادقين في الطلب المتحلين بدقائق من
الأدب ممن حمدت سيرته وزكت سريرته وذكت بصيرته جعله الله كاسمه
علما على مراقي المعالي وخلصه نجيا عن العزائم القاطعة عن العوالي
ان اكتب عليها هوامش ترفع عنها الغواشي فاجبته الى مسؤوله وعنته
على ما امله واكتفيت بقدر الضروري في تفهيم ما فيها وما الحقته
اقدمت الاعلى سبيل الندرة على تفصيل ما في مطويها فان لكل
حظ عظيم يشتهي توجها لائقا وتجردا فائقا وعسى ان يتيسر في
ثاني الحال على فراغ من البال وشرطت على نفسي في تلك الحواشي
على منوال الاصل ان اكتفي بالواردات الجديدة ولا اتعقب الموروثات
العديدة والله الهادي الى سواء الطريق وبيده ازمة التحقيق
وهو بتحقيق رجاء الراجين حقيق فاول ما اقول ان لهذه الرسالة
شانا وهو انها رايت في ظاهر دار السلام على قرب من شاطئ
الزوراء امير المؤمنين ويعسوب المسلمين عليا رضي الله تعالى عنه
وكرم وجهه في مبرة طويلة في صلبها انه كرم الله وجهه كان

(استمارة حرف ه)

الكتبخانة الخديوية

(نمرة)

تذكرة استعارة للاشتغال بقاعات المطالعة

الصفة		ملاحظات المصلحة
اسم المؤلف وعنوان الكتاب	مجموعة رسائل خطية	
محل وتاريخ الطبع		
عدد المجلدات	١	
عدد اللوحات والخرط		١٥٠ ق خصوصي
قالب الكتاب		
القاهرة في امضاء المستعير	١٦ مايو سنة ٩ محمد ابراهيم بخيت	
الصفة	طالب علم بالأزهر	
العنوان		

(استمارة حرف ه)

الكتبخانة الخديوية

(نمرة)

تذكرة استعارة للاشتغال بقاعات المطالعة

الصفة	ملاحظات المصلحة
اسم المؤلف وعنوان الكتاب شرح الزوراء للشيخ جلال الدين الدوانى بخط	
محل وتاريخ الطبع	
عدد المجلدات	
عدد اللوحات والخرط	نمرة خصوصية ٥٥ الحكمة والفلسفة
قالب الكتاب	
القاهرة فى ١٦ مايو سنة	
امضاء المستعير محمد ابراهيم كحت	
الصفة طالب علم بالازهر	
العنوان	

حكمة ٥٥ الحكمة والفلسفة

٢٠٨

كما توهم بعض الوهابية ان الحكم بحلية الشيء والحكم بحرمته يتناقضان فيلزم
الجهل على الحاكم اولا واخرا وردا ان احد الحكمين كاذب ويقرب من هذا ما نقل عن
بعض الذين يعتنى في سلوكه مسلك التحقيق في اشكال حكم الفقهاء بنجاسة الخمر ×
نجاسة عينية مع اباحتها في الاديان الى غير ذلك وهو بعيد عن امثاله
فان معنى النجاسة العينية لا ينافي تقيدها بالزمان اذ ليس معناها الا
مقتضى ذات الخمر كيف والاحكام الشرعية جميعها وضعية بل معناها
كونها نجسا ما دامت حقيقتها باقية في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يزول
هذا الحكم النجاسة الى ان تستحيل الى الخل فعلى تلك الحال فقوله صورتها
النوعية الخمرية وتحدث الصورة النوعية الخلية وانجر منه ما نقل
بعض من تلك التعصي عن هذا الوهم الذي تخيل شناعة عظيما حقيقا
بان يشمر عن ساق الاجتهاد وفي فم فقال ان الحاكم عليه السلام كان هو
الواقف على حقائق الاشياء والمتجاب في قوله اللهم ارنا الاشياء كما هي
ولذلك ظهر له ما خفي على من قبله من الانبياء في حرمتها بعينها وهذا
العذر اشد من الجرم وانت بما فصلناك واقف على جلية الحال بتوفيق
الله تعالى وهو موفق لكل خير وكمال (قوله فان الحكم الله وبني) اي
الشرعي سماه بذلك لكونه قد ما كلف الناس بالله وبنبيه (قوله
يحاذي الحكم التكويني) اي الايجادي والحكم الاول عند المحققين فناء
من الكلام الذي هو صفة حقيقية منشأة من المغايرة العينية الواقعة
بين العلم والارادة والحكم الثاني من القول المعبر عنه بكن كما قال ×
الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والحكم التكويني
القولي واجب الاطاعة وهو باذاتيا بحيث يمتنع التخلف عنه عقلا
والحكم الله وبني الكلامي واجب الاطاعة وهو باوضعيا شرعيا يمتنع
التخلف عنه شرعا بمعنى انا شرع يمنع التخلف عنه ويحكم بوجوب عدمه كما ان
العقل يمنع التخلف عن الاول ويحكم بامتناعه فافهم (قوله تذكرة) وجه
العنوان ظاهر بذلك وهي ههنا شروع في الاشارة الى تحقيق المعاد

وتفصيل

وتفصيل بعض احواله (قوله بتبصرة وجه العنوان يظهر مما سبق في نظائره
ومحصل هذه التبصرة ان الحقيقة مغايرة لجميع الصور التي تتجلى بها
على المشاعر الظاهرة والباطنة الجسمانية والروحانية متغايرة من
حيث ذاتها لا من حيث الوجود وان تلك الحقيقة في حد ذاتها قابلة
للظهور بصور مختلفة الاحكام وان جميع الصور التي تظهر هي بها متساوية
الاقدام بالنسبة اليها وليس بعضها اولى بها من البعض في حد ذاتها وانما
تختص تلك الصور بصور تعينها احكام المواطن والمشاعر بالعلم
حقيقة واحدة تظهر في مواطن اليقظة بصورة عرضية مجتمعة على الحس الظاهر ٢ تظهر في ج
مدركة بالعقل كلية وبالوهم جزئية وهي بعينها في مواطن الرؤيا بصور
جوهرية اعني صورة اللبن وكما ان الظاهر على المدارك اليقظانية في
اليقظة حقيقة العلم كذلك الظاهر على الشاعر في الرؤيا حقيقة العلم
الا انه يتجلى في كل موطن بصورة بعينها لذلك الموطن ثم ان المحجوب بالمتمي
في احكام الطبيعة الذي لا يعرف الحقائق الا بصورها المعتادة في المواد
اما لوفور الطبيعة ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة ولا يعرفها لتحولها في
ملابس لكن العارف المدرك الذي لم تفن قوته لا يصير مغلوبا بالاحكام
مضوصيات المواطن ولا يحجبه حكم موطن عن احكام المواطن الاخر يعرفها في
سائر ملابسها ولما كانت هذه النكتة خفية مخالفة لما استقر في الطباع
الماوفة المنهمكة في العوائد الماوفة مع جلالة شانها وكونها مرقاة
الى الاطلاع على اسرار نشأة امر بايقاظها واشار الى نباهة شانها بقوله
في ايقاظ ذلك فانه مدرك عزيز المنال (قوله تنبيه) وكم بالكون معلوما ×
بالقوة مماسق (قوله اطلعت على حقيقة الانطباق بين العوالم) فانها
باسرها صور لحقيقة واحدة متخالفة من جهة تحكي لها احكام المواطن التي
تستوطنها النفس في مدارج صعودها ومدارك هبوطها والمدارك التي
هي مقتضى تلك المواطن (قوله بل على حقيقة العوالم) فانها صور تظهر على
النفس في مواطنها (قوله بل انكشف عليك اسرار غامضة) من احوال

المبداء وظهوره في الكرات فان ذلك متخصص ويتقوم بالنفس ومراتبها (قوله
واسرار المعاد) من ظهور الاعمال والاخلاق الظاهرة في النشأة الدنيوية
بالصورة الخاصة وفي النشأة الاخروية بالصور التي تقتضيها تلك النشأة
الاخروية كما فصل في اثر شريف الختم (قوله واطلعت على سر قوله وان جهنم
لمحيطة بالكافرين) فان الآية بظاهرها تدل على احاطة جهنم بالكافرين
في ازمان الحال ولا حاجة الى الصرف عن ظواهرها بناء على التحقيق الذي
سبق فان الاخذ والقلادة والعقائد الباطلة التي هي محيطة بهم في
هذه النشأة هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصور الموعودة عليهم كما
انه رحم الشارع عليه السلام الا انهم لا يعرفون ذلك لعدم ظهورها في هذه
النشأة عليهم بتلك الصور وهم لفرط جهلهم بالحقائق لا يعرفون الحقائق
الا بصورها واما النفس المحيطة بالحقائق وتعلقها في الصور بحسب
المواطن فتعرف هذه الامر بل قد ينعكس ذلك الى قرآة عيانها
التي هي مشكاة مصابيح النفس فشاهد تلك الصور باعيانها كما
مع شاهدها للصور المحسوسة فانا لنفوس القوية لا يشغلهم شأن
عن شأن ولا يلبسهم موطن عن موطن وان لم تكن هذه الحال دائمة لهم بل
مختلفة بحسب هواجس الاوقات وما يتبعها من الاحوال كما ورد في الحديث
المشتمل على بيان رؤيته عليه السلام الجنة والنار وهو في الصلاة هذا
الحائط وربما يشغل بعض المكاشفين مشاهدة صورة تلك المواطن
عن صور هذا الموطن على عكس حال المحجوبين كما سمعت من استاذي العلامة
العالم محيي الملة والدين رحمه الله نقله عن بعض من له قاه من الثقات انه
كان في بعض النواحي رجل من اله وليا فدخل عليه ذات يوم واحد من اهل
الدنيا وكان الولي مستغرقا في هالم فلما تراءيا قال الجاء دعم اخرج هذا
الحمار ولم يكن يرى تلك الصورة الحمارية بعد ان زال عن هذه الحال اخبره
الخادم بما جرى فقال ما قلت له ما رايت ولم اكن واقفا على ما تقول
(قوله وقوله تعالى انه الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الخ) فان

ظاهرها

٤١٥

فان ظاهرها يدل على وقوع هذه الحال في الحال وكذا الحديث يدل
على وقوع الجرجرة في الحال والجرجرة بمعنى الصب وهو متعد فيكون فاعل
قوله تجرجر الضمير الراجع الى الذين وناركم مفعوله او بمعنى الحركة وحينئذ
هو لازم وفاعله نار جهنم (قوله ان الجنة فيها ان الخ) فان الحديث يدل
على ان هذا القول بعينه عراها (قوله الى يخرد لك من غوامض الحكم
والاسرار الالهية منها حقيقة) قوله على السلام الدنيا مزرعة الاخرة
فانه كما ان البذر وهو مادة ما ينبت منه بل هو الذي يظهر بعينه
بعد انبساطه بصورة الشجرة والاغصانها واوراقها واثمارها
فكذا الاعمال والاخلاق المكتسبة في الدنيا مادة الجنة والنار وهي
بعينها تظهر في ذلك الموطن بصورة ما يظهر فيها من اللذائذ والمكاره
ثم لا اشكال في الشكل والتحقيق وقد فصل مضمونه في الحاشية السابقة
(قوله وفي آخر صورة مستقلة مستغنية) اي بقبول بصورة جوهرية لتلك
يتوهم ان الجوهرية مخصوصة بالوجود الخارجي فانه فخ نصب اصطاد
عليه اهل فانهم عرفوا الجوهر بانه الممكن الذي اذا وجد في الاعيان لم يحتج
الى محل يقوم به فيصدق عليه مع وجوده في الذهن وافتقاره ابدا
لا يحتاج الى المحل المقوم في الوجود الخارجي وعرفوا العرض بانه الممكن
القائم بالغير فالجوهر الموجود في الذهن جوهر وعرض مما يصدق
تعريفها عليه والموجود في الخارج جوهر لا عرض فالتشبيه في ان العرضية
ثابتة للجوهر باعتبار وجودها في الذهن مستغنية عنه في الوجود الخارجي
وما لم يكن ذلك ملاك الامر بل العمدة على ما يحصل الذوق الصحيح
وكان الغرض من تأسيس المستعدين في العمارسين لذلك النفس حتى
لا ينبو طبعهم لما فرقه لما تعودوه قال فاجعل ذلك تأسيسا تكسر
به نبو طبعك الخ (قوله زيادة كشف) وكم لا تفصل مما سبق وما ذكر

فهذا النص ظاهر لاخفاء فيه (قوله ومن ثمة) اقول ان شأن العلم تكثير الواحد وذلك في العلم التفصيلي الحاصل بالقوة الجنية النفس ونهايته في الشعر انظاهرة (قوله وتوحيد الكثير) وذلك في العلم الحقيقي الاجمالي المتقوم بالقوة العالية في النفس وكما في الله تعالى المعبر عنه بنور الولاية وهو مرتبة من مراتب صفاء النفس لامزيد عليه وان كان لها مراتب متفاوتة ويليه في الشرف مرتبة الذوق وهو قد يكون فطريا وقد يكون مكتسبا كما في طبع الشر والالمان والبلغة وغيرها الاان الذوق الفطري الذي يلي مرتبة الولاية عزيز الوجود جدا ولو وجد لا يستغني بالكلية عن المخالطة بخلاف ذوق الشر والالمان وما يقرب منها (قوله رمز) وجه العنوان ظاهر ولما كان في حق الرمز كونه بين الكشف والكتم لم يرخص الحال في التعرض له بمزيد الكشف والتفحص وهذه قلب هذه اللمعة واصلها الذي ساتر اجزائها بمنزلة قروعها وشعبها والسوابق واللواحق كما فيه في تحقيق لمن القلب والقفى السمع وهو شهيد (قوله تنبيه) وجه لانه مذكور بالقوة (قوله عدد تلك النفس بالاستعداد) اشارة الى ان ما بين لعظمي العدد والاستعداد في الاشتراك الاشتراك في الجنس على الاشتراك فيما بين جنسيهما ومن تتبع اللغة العربية المعربة عن كنه الكل وجد فيها لطائف منصة عن اصول الحقائق كما تعرض لتفاصيل نبذ منها بعض المتأخرين من اهل الذوق الكامل جزاه الله عن طلبة الحقائق خير الجزاء (قوله تكلم) في تحقيق النفس الانساني ووجه التعليق بينه وبين النفس الرحماني ووجه العنوان به ظاهر لان الغرض الاصلي من الرسالة تحقيق المبدء والمعاد وقد حصل ذلك مما سبق من الفصول لكن الاشارة الى بعض اللطائف المتعلقة بالكلام تكمل قصد المقصود فلذا خص هذا من النفس التي هي مرجع الكل (قوله فكانها صدى لاصل الحقائق الخ) يعني كان الكلمات صدى لتلك الحقائق فكانت الحقائق باعتبار صورها العلمية اصواتا عيلية وتلك الكلمات صداها وتلك الحقائق اصوات

اصيلة

اصلية بالاتفاق واللافاظ عكس الاول في مرآة الهواء شدة متناه التقى واستدعاء الصقال ظهور اما في الصقيل من الصور التي هاهنا بكبر وبجاذبة والمناسبة بين النفس والهواء بجامعة الروح الحيواني الذي هو متعلق النفس ابتداء فان الروح الحيواني جوهر هوائي وهذه المناسبة اقتضت انعكاك تلك الصور اليه والله اعلم (قوله فان تركه الاول ضلال) من حيث اضاعة تلك النفائس ووضعها عند من لا يعرف حقها ولا يتمكن من القيام بواجب حفظها والعمل بمقتضياتها حالا وقولا وفعلا (قوله واضلال) من حيث ان الملقى اليه اذا لم يفهم حقائق تشوش عليه ما تقرر في المجلدات الجمة المنطبقة على التفاصيل المكلف بها العامة التي اخذها عن السنة حملة الشريعة الجمة فظنها تناقضا فيها وفي الحيرة ومثل ضلاله مبعيد ولهذا يرى اكثر متسننا زماننا بالمعارف قد ضلوا بصاحبة أئمتهم ومجالسة اجلتهم كانهم يستفيدون منهم الاجنائث الاعتقاد وبرزائل الاخلاق وفرط الاعجاب بهم وبما يجري به صروف الدهر من انتظام امور معاشهم ولا يكادون يفقهون قولا ولا يستطيعون نعتا هو لا ترى اعاليهم الذين خاضوا في كتب الصوفية كلما تامالهم علم بموارد ها ومشارعها ويتلونها لا على وجهها بل يحرفون الكلم عن مواضعه وجمهورهم لا يشمون رائحة من كبرهم جما وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك كالانعام بل هم اضل اعاذنا الله وسائر المسلمين من الضلال والزلل ووفقنا لما يقربنا من العقد والقول والعمل ولله الحمد اولا وآخرا وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه وبارك وسلم

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا على الظالمين

تمت على يد العبد الفقير الى الكريم المغيث محمد بن ابراهيم بن نجيب عفى الله عنهما

١٨ من المحرم سنة ١٠٧٩ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم